في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة واراد ان يتخلف عنهم ليبقى
خاليا في بيت الاصنام ليقدر على كسرها فان قيل النظر في علم النجوم
غير جائز فكيف قدم ابراهيم عليه السلام عليه والعالم لم يكن سقيما
فكيف اخبر بخلاف حاله اجيب عن ذلك بانا لا نسلم ان النظر في علم
النجوم والاستدلال بها حرام لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل
واحد من هذه الكواكب بطبع وخاصة لاجلها يظهر منه اثر مخصوص
فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل واما الكذب فغير لازم لان
قوله اني سقيم على سبيل التعريض بمعنى ان الانسان لا ينفك
في اكثر حاله عن حصول حالة مكروهة اما في بدنه واما في قلبه
وكل ذلك سقم وعلى تقدير تسليم ذلك اجيب باوجه احدها
ان نظره في النجوم او في اوقات الليل والنهار وكانت تاتيه الحمى في
بعض ساعات الليل والنهار فنظر ليعرف هل هي تلك الساعة
فقال اني سقيم فجعله عذرا في تخلفه عن العيد الذي لهم فكان
صادقا فيما قال لان السقم كان ياتيه في ذلك الوقت ثانيها
انهم كانوا اصحاب النجوم اي يعظمونها ويعتقدون بها على امورهم
فلذلك نظر ابراهيم في النجوم اي في علم النجوم كما تقول نظر فلان
في الفقه اي في علم الفقه فاراد ابراهيم ان يوهمهم انه نظر في علمهم
وعرف منه ما يعرفونه حتى اذا قال لهم اني سقيم سكنوا الى قوله
واما قوله اني سقيم فمعناه سأسقم كقوله تعالى انك ميت اي
ستموت ثالثها ان نظره في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل
راى كوكبا الى آخر الايات فكان نظره لتعرف هذه الكواكب
هل هي قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف
بربي وكان ذلك قبل بلوغه رابعها قال ابن زيد كان له نجم مخصوص
وكلما

١٠٨

وكلما طلع على صفة مخصوصة مرض ابراهيم فلهذا الاستقراء لما راه
في تلك الحالة المخصوصة قال اني سقيم اي هذا السقم واقع لا
محالة خامسها ان قوله اني سقيم اي مريض القلب بسبب اطباق
ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم فلعلك باخع نفسك سادسها قال الرازي قال بعضهم
ذلك القول من ابراهيم عليه السلام كذبة واوردوا فيه حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان ينقل اذ فيه نسبة
الكذب الى ابراهيم عليه السلام فقال ذلك الرجل فكيف
نحكم بكذب الراوي العدل فقلت له لما وقع التعارض بين
نسبة الكذب وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم
بالضرورة ان نسبة الكذب الى الراوي اولى ثم نقول لم لا يجوز ان
يكون المراد بقوله فنظر نظرة في النجوم اي نجوم كلامهم ومتفرقات
اقوالهم فان الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال انها منجمة
اي متفرقة ومنه نجوم المكاتب والمعنى انه لما سمع كلماتهم
المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يقدر بها على اقامة
عذر لنفسه في التخلف عنهم فلم يجد عذرا احسن من قوله
اني سقيم والمراد انه لا بد من ان يصير سقيما كما تقول لمن رايته
يتجهز للسفر انك مسافر ولما قال اني سقيم تولوا عنه كما قال
تعالى **فتولوا عنه** اي الى عيدهم **مدبرين** هاربين مخافة العدوى
وتركوه وعذروه في عدم الخروج الى عيدهم **فراغ** اي مال في
خفية واصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته
بمكان ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)